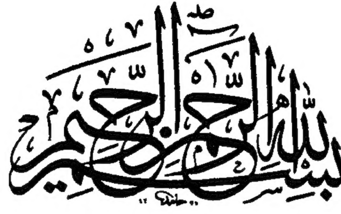
فجر الهدى والإيمان
للصغار و اليافعين

مستشارون حول الرسول ﷺ

حمزة بن عبد المطلب

دار القلم العربي للأطفال
١٤



منشورات

دار القلم العربي بحلب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

فجر الهدى والإيمان

مُستشارون حَول الرسُول صلى الله عليه وسلم

حمزة بن عبد المطلب



اعداد
فؤاد حمدو الدقس

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم العربي بحلب ولايجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر .

حمزة بن عبد المطلب

« صاحب الاستشارة في الخروج يوم أُحد »

يقول الله سبحانه وتعالى : (فبما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لهم ولو كنت فظاً غليظَ القلب لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكلين) صدق الله العظيم . الآية (١٥٩) آل عمران

المشورة : لقد شاور النبي ﷺ أصحابه من المهاجرين و الأنصار بشأن محاربة المشركين يوم أحد ، فقد استنفرت قريش كل قادر على حمل السلاح من أبنائها ، ودعت الأحابيش وحلفاءها للانضمام إليها فبلغوا ثلاثة آلاف رجل ، واستُدعِيَتِ النساء للخروج كي يثرن الحمّية في نفوس المقاتلين ويمنعنهم من الفرار وتولى القيادة أبو سفيان ، فسار بهم طاوياً الصحراء حتى نزل قريباًمن جبل أُحد شمالي المدينة وعندما سمع الرسول ﷺ ذلك بعث ثلاثة من أصحابه ليأتوه بأخبارهم ، وأمر بتشديد الحراسة على المدينة وعرض على أصحابه أن يظلوا في المدينة ويدعوا قريشاً حيث نزلت (فإن أقاموا أقاموا بشر مقام وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها) فحيثما كان المهاجمون أكثر من المدافعين كان

الأجدر أن يحتمي هؤلاء داخل مدنهم كي يتمكنوا من إنـزال ضربـاتهم بـالعدو الـذي سيجد نفسـه مضطـراً إلى التشـتت في أنحـاء المدينـة الـتي لايعرف الكثير عن طرقاتها ومنعطفاتها ، هذا فضلاً على أن قتالاً كهذا سيتيح حتى للنساء والأطفال أن يشاركوا فيـه إلا أن بعـض المتحمسـين من شباب المسلمين ألحّوا على النـبي ﷺ بـالخروج وقـالوا يارسـول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لايرون أنـا جبنـا عنهـم وضعفنـا ، وألحّ عـدد مـن كبار الصحابة على الخروج قائلين إنا نخشى يارسول الله أن يظن عدوّنا أنا كرهنا الخروج جبناً عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينـا ، وقـد كنت يوم بدر في ثلاثمائـة رجـل فظفّـرك الله عليهـم ونحـن اليـوم بشـر كثير[1] وقد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقـد سـاقه الله إلينـا في ساحتنا وهاهو أسد الله حمزة بن عبد المطلب يتقدم مـن النبي ﷺ عارضاً عليه رأيه ومشورته فيقول : والذي أنزل عليك الكتاب لاأطعـم اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي هذا خارج المدينة .

---

[1] بشر كثير : كان المسلمون قرابة الألف قبل أن ينسحب عبـد الله بـن أُبـي بـن سـلول بثلث الجيش تقريباً .

وأيد كلامه النعمان بن مالك[1] الأنصاري وكذلك مالك بن سـنان[2] وأياس بـن أوس[3] ، فدعـا رسـول الله ﷺ بدرعـه فلبسـها ، فلما رآه المسلمون لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ماصنعنا نشير على رسول الله ﷺ والوحي يأتيه ، فقاموا فاعتذروا إليه وقالوا اصنع مارأيت وقد كـان رأي النبي ﷺ أن يدخلوا عليه المدينـة فيقـاتلهم في الأزقّـة والمنعطفـات ولكن رسول الله ﷺ يقول لهم : لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمتـه فيضعهـا حتى يقاتل .

اسمه ونسبه : حمزة بن عبد المطلب بن هاشـم ، عـم النبي ﷺ ، ويُكنى بأبي عمارة ، ولقّبه رسول الله ﷺ (أسدَ الله وأسدَ رسولهِ).

إسلام حمزة : في بداية الدعـوة الإسـلامية والمسـلمون قِلّـة كـان النبي ﷺ يجلس عند الصفـا فمرّ أبـو جهـل فوجّـه إلى النبي ﷺ أحـط

---

[1] النعمان بن مالك قال يارسول الله لم تحرمنا الجنة ؟ فوالذي لاإله إلا هو لأدخلنّها .

[2] مالك بن سنان قال : يارسول الله نحن والله بين إحـدى الحَسنيين إمـا أن يظفّرنـا الله بهم أو يرزقنا الشهادة .

[3] أياس بن أوس قال يارسول الله نحن بنو عبد الأشهل نرجو أن نذبح ويُذبح فينا فنصـير إلى الجنة ويصيرون إلى النار .

الشتائم والسُباب وسخر من النبي ﷺ ومن ربه فلم يلتفت إليه رسول الله ﷺ وظلّ هادئاً كأنه لايرى ولايسمع شيئاً ، فازداد أبو جهل غيظاً لهدوء رسول الله ﷺ وعدم ردّه عليه ، وكانت ترى هذا المشهد جارية لعبد الله بن جدعان وقد اعتنقت الإسلام هي وسيدها ، أما حمزة الذي لم يعلن إسلامه حتى ذلك الوقت فقد كان في رحلة صيد وعاد من رحلة قنصه بعد انصراف أبي جهل بوقت قليل ، فما إن رأته الجارية حتى نادته ياأبا عمارة فوقف حمزة ثم اقترب منها مستطلعاً الخبر فقالت له في انفعال شديد : لو رأيت مالقي ابن أخيك محمد ﷺ من أبي الحكم بن هشام[1] فسألها حمزة عما حدث فقالت له الجارية إنه سبّ محمداً سباً حقيراً وآذاه ونال من دينه وربه ، ولما سألها حمزة عما فعله ابن أخيه ﷺ قالت له الجارية : إن محمداً ﷺ لم يفعل شيئاً و لم يكلّمه فاحتدم الغضب الشديد بحمزة واعتبر سبّ محمد ﷺ وإهانته ، إهانة شخصية موجهة إليه ، لم يكن قد أعلن إسلامه بعد ، ولكنه كان مقتنعاً بقلبه وعقله بالدين الإسلامي وبصدق رسالة ابن أخيه الصادق الأمين فأسرع حمزة إلى نادي قريش لأنه كان يعلم أن أبا جهل يجلس هناك مع بني مخزوم وغيرهم من وجهاء قريش الذين كانوا حتى ذلك الوقت يكفرون برسالة محمد ﷺ ، ودخل حمزة نادي قريش ورأى أبا جهل

---

[1] أبو الحكم بن هشام هو أبو جهل واسمه عمرو بن هشام .

يجلس بين جماعة من بني مخزوم فنظر إليه نظرة غاضبة وكان الشرر يتطاير من عينيه ورآه أبو جهل فأدرك كنه[1] نظرته الغاضبة ، وكان أبو جهل يعرف قوة شكيمة حمزة وشدّة بأسه ، فتسمّر في مكانه وأُغلق عليه فلم ينبس ببنت شفة ، وفغر فاه ، وارتسمت على وجهه أمارات الرعب الشديد ، وتقدم حمزة نحوه في خطوات ثابتة وقد رفع قوسه من فوق كتفه ، وأمسك طرفه بقبضته الحديدية ووقف أمام أبي جهل ، ودون أن ينطق حمزة بكلمة واحدة رفع يده بالقوس ثم هوى به في سرعة وقوة شديدتين على رأس أبي جهل فشُجَ رأسه شجّة منكرة ، ولقد بلغ الرعب بأبي جهل إلى الدرجة التي ألهته عن رفع إحدى يديه أو كلتيهما لتفادي تلك الضربة ، فسال الدم على وجهه وصاح حمزة به أتشتم محمداً وأنا على دينه ، إني أقول ما يقول محمد ، فاردد عليَّ إن استطعت وهمّ بعض رجال بني مخزوم بأن يدافعوا عن أبي جهل ولكنهم تراجعوا لأنهم خشوا بأس حمزة ، وأنقذهم أيضاً قول أبو جهل لهم ليداري جبنه وخوفه : دعوا أبا عمارة فإني سببتُ ابن أخيه سبّاً قبيحاً ، وتركه حمزة وانصرف من نادي قريش بُعد أن أعلن على الملأ اعتناقه دين محمد ﷺ إنها الطاقة التي لم تملك قريش لها دفعاً ، فإسلام حمزة سيغري كثيرين من الصفوة بالإسلام وسيجد محمد ﷺ حوله من

---

(١) كنه : مضمون .

القوة والبأس مايُعزّز دعوته ويشد أزره ، وسيأتي اليوم الذي تصحو فيه قريش على هدير المعاول تحطّم أصنامها لقد أسلم حمزة ، وأعلن على الملأ الأمر الذي كان يطوي عليه صدره ، وترك الجمع الذاهل يجتر خيبة أمله ، بينهم أبو جهل يلعق دماءه النازفة من رأسه المشجوج وعاد حمزة إلى داره وجلس يفكر بعد أن زال عنه عناء السفر والتعب ، كيف أعلن إسلامه ومتى ؟ لقد أعلنه في لحظة من لحظات الحمّية والغضب والانفعال ، فقد ساءه أن يُساء إلى ابن أخيه دون أن يجد من ينصره ، فغضب له ، وأخذته الحمّية لشرف بني هاشم فشجّ رأس أبي جهل وصرخ في وجهه بإسلامه .

تساؤل وصراع : ولكن هل هذا هو الطريق الأمثل لكي يترك الإنسان دين آبائه ثم يستقبل ديناً جديداً لايعرف عن حقيقته شيئاً إن حمزة لايشك لحظة واحدة في صدق ابن أخيه ونزاهة قصده ولكن أيمكن للمرء أن يدخل في الدين الجديد بكل مايفرضه من مسؤوليات وتبعات في لحظة غضب مثلما صنع حمزة الآن ؟

لقد كان حمزة مؤمناً في قرارة نفسه ولكن إذا كان مقدوراً له أن يكون أحد أتباع هذه الدعوة المخلصين لها ، فما الوقت المناسب للدخول فيها هل هي لحظة غضب وحميّة ، أم أوقات تفكير ورويّة ، وهكذا فرضت

عليه استقامة ضميره ونزاهة تفكيره أن يُخضع المسألة كلها من جديد لتفكير صارم ودقيق .

لحظات تأمل : وشرع يفكّر ، فقضى أياماً لايهدأ له فيها خاطر ومرّت عليه الليالي دون أن يغمض له جفن فلم يكن حمزة رضي الله عنه يستعمل عقله في بحث قضية الإسلام ويوازن بين موروثات الأجداد وهذا الدين الجديد حتى ثارت في نفسه شكوك التهيّب الفطري من كل جديد واستيقظت كل ذكرياته عن الكعبة وأصنامها وعن الأمجاد الدينية التي أفاءتها هذه الألهة المنحوتة على قريش كلها وعلى مكة بأسرها ، وبدا له الانسلاخ من هذا كله أمراً جَلَلاً .

رحلة الإيمان : يقول حمزة رضي الله عنه ثم أدركني الندم على فراق دين آبائي وقومي وبتّ من الشّك في أمر عظيم ، لا أكتحل بنوم ، ثم أتيت الكعبة ، وتضرعت إلى الله أن يشرح صدري للحق ويُذْهِب عني الريب ، فاستجاب الله لي وملأ قلبي يقيناً ،وغدوت إلى إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما كان من أمري فدعا الله أن يثبّت قلبي على دينه ، وهكذا أسلم حمزة رضي الله عنه إسلام اليقين وبإسلامه أعز الله

الإسلام فوقف طوداً[١] شامخاً يذود[٢] عن رسول الله ﷺ وعن المستضعفين من أصحابه .

بلاء البطل في بدر : وابتدأت الحرب ، وأقبل مشركوا قريش بفرسانهم وقد شهروا سيوفهم وهم واثقون من دحر المسلمين لقلّة عددهم وعدّتهم ، فبرز رجل من المشركين اسمه الأسود بن عبد الأسد المخزومي وهو مقاتل شرس يعدّون سيفّه بألف سيف واندفع نحو حوض ماء المسلمين شاهراً سيفه وهو يصيح بأعلى صوته واللات والعزى[٣] لأشربن من حوضكم ولأهدمنّه أو لأموتنَّ دونه ، وكان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه على مقربة من رسول الله ﷺ فأومأ إليه الرسول ﷺ أن يلقى الأسود بن عبد الأسد المخزومي فاستّل حمزة رضي الله عنه سيفه وتبارز الاثنان في عنف شديد وكان الشرر يتطاير من سيفيهما كلما التقيا ، ورفع الأسود يمينه بسيفه إلى أعلى ليهوي به على رأس حمزة رضي الله عنه الذي كان أسبق منه ، وفي سرعة البرق ضرب حمزة رضي الله عنه ساق الأسود بسيفه فأطاح بها ، فسقط الأسود على وجهه على

---

(١) طوداً : جبلاً .

(٢) يذود : يدافع .

(٣) اللات والعزى : صنمان لقريش شهيران وبهما كان القسم .

الأرض ورغم سقوطه دفعه عناده إلى أن يزحف على بطنه نحو حوض الماء ليشرب منه ويبرَّ بقسمه فاندفع إليه حمزة رضي الله عنه وهوى على عنقه بالسيف ففصل رأسه عن جسده .

المبارزة : ثم برز ثلاثة من المشركين من أبرع وأشجع مبارزيهم هم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وكان معهما الوليد الابن الأكبر لعتبة وكانت تقاليد الحرب في ذلك الوقت تقضي مثل عددهم لمبارزتهم وأن يحترم الطرفان هذه المبارزة فلا يُرمى أحد من المتبارزين بالسهام أو النبال ، وهذه التقاليد التي استنّتها العرب كانت أساساً لقواعد الفروسية والنزال التي عرفتها أوروبة بعد ذلك ، ولما برز هؤلاء الثلاثة خرج لملاقاتهم من جيش المسلمين ثلاثة فرسان من الأنصار هم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة ، فصاح عتبة من أنتم فقالوا نحن من الأنصار ، وظهرت هنا قاعدة أخرى من قواعد الفروسية إذ لابد أن يبارز المقاتل مقاتلاً آخر له نفس مرتبته في المكانة والشرف ، فقال عُتبة : ما لنا بكم من حاجة ليخرج إلينا أكفاؤنا من قومنا إن كانت لديهم الشجاعة لذلك ، فعاد الثلاثة إلى صفوف المسلمين ، وما إن سمع رسول الله ﷺ ذلك حتى التفت إلى من حوله وقال قم ياحمزة وأنت ياعلي وأنت ياعبيدة بن الحرث ، فوقف حمزة رضي الله عنه لمبارزة شيبة بن ربيعة ووقف علي

ا بن أبي طالب كرّم ا لله وجهه لمبارزة الوليد بن عُتبة ، أما عبيدة بن الحرث فكان عُتبة بن ربيعة من نصيبه ، والتقى الفارسان في ساحة الوغى فتغلّب حمزة رضي الله عنه على خصمه شيبة في وقت وجيز فما لبث أن أطاح برأسه وضرب علي كرّم ا لله وجه خصمه الوليد فشطره نصفين أما عبيدة بن الحرث فلم يقو على عتبة الذي سبقه بضربة أطاحت بساقه ولما سقط على الأرض أراد عتبة أن يُجهز عليه فتصدى له حمزة رضي الله عنه ومالبث أن قتله ، فحملوا عبيدة رضي الله عنه والدماء الغزيرة تنزف منه فقال : أريد أن أرى رسول ا لله صلى الله عليه وسلم قبل أن أموت فنفّذوا له رغبته فسأل رسول ا لله صلى الله عليه وسلم في صوت واهن : ألست شهيداً يارسول ا لله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بلى إنك لشهيد ، فأضاءت وجهه ابتسامة مطمئنة ثم أسلم روحه الطاهرة إلى بارئها .

غزوة أُحد ونهاية البطل : لم ينس مشركو قريش ثأرهم وقد كان من بين الموتورين من كفّار قريش رجل يدعى جبير بن مطعم ، لأن عمه طعيمة بن عدي قُتل في بدر على يد أسد ا لله ورسوله حمزة رضي الله عنه وكان جبير بن مطعم يمتلك عبداً حبشياً يقال له وحشي ، كان من أمهر الرماة بالحربة فاستدعاه جبير وقال له اخرج مع المقاتلين فإن قتلت حمزة بن عبد المطلب عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فإني

أعتقك ، وفرح وحشي بهذا العرض ، لأنه كان يتمنى الحرية ، وسمعت هند[1] بنت عتبة بهذا الوعد الذي قطعه جبير بن مطعم على نفسه لعبده وحشي فسرّها ذلك لأنها كانت هي الأخرى موتورة من حمزة رضي الله عنه فقد قتل أقرب الناس إليها[2] ، فكانت كلما مرت بوحشي تحفزه وتشجعه وتجزل له العطاء ليحقق لها مآربها .

وفي مقتل حمزة يقول وحشي : ولما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره ، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق[3] ، يهدُّ الناس بسيفه هداً ، ما يقوم له شيء ، وهززت حربتي حتى إذا رضيتُ منها رفعتها فوقعت تحت صدره وخرجت من بين رجليه ، وذهب لينوء نحوي ، فلم يقدر ، وسقط ، وتركته والحربة فيه حتى مات ، ثم أتيته فأخذت حربتي ، ثم رجعت إلى المعسكر فقعدت فيه ، ولم يكن لي بغيره حاجة ، وإنما قتلته لأُعتق ، فلما قدمت مكة أُعتقت .

---

(١) هند بنت عتبة بن ربيعة زوجة أبي سفيان وأم معاوية .

(٢) أقرب الناس إليها عتبة بن ربيعة والدها قتله حمزة رضي الله عنه وشيبة بن عتبة قتله حمزة والوليد ابن عتبة أخوها قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٣) الجمل الأورق : الذي لونه مغّبر وذلك لأن حمزة كان يكسوه الغبار من شدة قتاله .

هند تلوك كبد حمزة رضي الله عنه : بعد أن أخبر وحشي هنداً أنه قتل حمزة رضي الله عنه طلبت منه أن يحضر لها كبده فلاكته حتى تشفي حقدها وغلّها وانتهت المعركة ونزل رسول الله ﷺ لينظر شهداءها وهناك في بطن الوادي وهو يتفحص وجوه أصحابه الذين باعوا لله أنفسهم وقدّموها عن طيب خاطر ، وقف فجأة ونظر فوجم ، ثم ضغط على أسنانه وأسبل جفنيه ، فما كان يتصور قط أن يهبط الخُلق العربي إلى هذه الوحشية البشعة فيُمثل بجثمان ميت على هذه الصورة التي رأى فيها جثمان عمه الشهيد حمزة رضي الله عنه .

مُصاب رسول الله ﷺ : وفتح رسول الله ﷺ عينيه التي تألق بريقها كومض القدر ، وقال وعيناه على جثمان عمه : (لن أصاب بمثلك أبداً ، وما وقفتُ موقفاً قطّ أغيظَ إليَّ من موقفي هذا) .

ثم التفت إلى أصحابه وقال (لئن أظهرني[1] الله على قريش في موطن[2] من المواطن لأمثّلن بثلاثين رجلاً منهم) فصاح أصحاب رسول الله ﷺ (والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر ، لنمثّلن بهم مُثلَةً لم يُمثْلها أحد من العرب) ولكن الله الذي أكرم حمزة رضي الله عنه

---

(1) أظهرني : نصرني .

(2) موطن : موقعة ومعركة .

بالشهادة يكرمه مرة أخرى بأن يجعل من مصرعه فرصةً لدرس عظيم يحمي العدالة و الإنسانية إلى الأبد ويجعل الرحمة حتى في العقوبة والقصاص واجباً مفروضاً ، وهكذا لم يكد الرسول ﷺ يفرغ من إلقاء وعيده السالف حتى جاءه الوحي وهو في مكانه لم يبرحه بهذه الآيات الكريمة (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولاتحزن عليهم ، ولاتكُ في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) صدق الله العظيم

التكريم الأخير : وفي لحظات الوداع هذه لم يجد الرسول ﷺ تحية يودِّع بها سيد الشهداء خيراً من أن يصلي عليه بعدد شهداء المعركة جميعاً ، وحُمِل حمزة رضي الله عنه إلى مكان الصلاة على أرض المعركة التي شهدت بلاءه واحتضنت دماءه فصلى عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ثم جيء بشهيد آخر فصلى عليه الرسول ﷺ ثم رُفع وتُركَ حمزة رضي الله عنه مكانه وجيء بشهيد ثالث فوضع إلى جوار حمزة رضي الله عنه وصلى عليه الرسول ﷺ ، وهكذا جيء بالشهداء شهيداً بعد شهيد والرسول

ﷺ يصلي على كل منهم وحمزة رضي الله عنه معه حتى صلّى على عمـه يومئـذٍ سبعين صلاة .

خير رثاء : وكانت كلمات النبي ﷺ حـين وقـف علـى جثمانـه ساعة رآه بين شهداء المعركة (رحمة الله عليك فإنك كنتَ ماعلمتُ ـ وصولاً للرحم ، فعولاً للخيرات) .